

# بايضة: «الله يستر»



وزير الشؤون الاجتماعية: أنا مرعوب؛ فالوضع كارثي ونحن عاجزون (أ ف ب)



(البقاع - أسامة القادري)



تزويدنا بالمازوت»، يقول أحد أصحاب محطات الوقود. وللتيار الكهربائي حصته أيضاً، ويقول حسن بيضون من بنت جبيل: «يعاني أبناء المنطقة منذ أكثر من أسبوع انقطاع التيار الكهربائي، باستثناء ساعات قليلة يومية لا تتجاوز في أحسن الأحوال الساعتين دون صدور بيان أو تفسير واضح عن مؤسسة كهرباء لبنان، التي راجعناها مراراً وتكراراً». وهذه هي المناسبة بعد ذاتها. فما العمل عندما تشتد الكسا؟

شارك في الإعداد: رامح حمية، عبد الكافي الصمد، روبري عبد الله، أسامة القادري

مصرف للمياه أو في إعادة تشبيك الخيم قبل أن تقتلعها العواصف، أو يدخلها المطر. ولا يقتصر هذا الأمر على النازحين، فالمضيفون ليسوا أفضل حالاً. فهؤلاء، القاطنون في بيوت، عانوا أيضاً. وربما الخبز هو أكثر ما شعر تجاهه هؤلاء بالضعف، أكثر من صقيع الشتاء. وكان لافتاً في طرابلس مشهد الإقبال غير المسبوق على «الرغيف»، وهو المشهد الذي ذكرنا بزمن الحروب. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الوقود. ففي بعض قرى الجنوب، لم يعد بعض أصحاب المحطات يبيعون كميات كبيرة من المازوت، «لتوفير مادة التدفئة لأكثر عدد من الناس، وخصوصاً أننا نخاف من إقفال الطرقات وعدم

أنهم عائدون لتوهم من عمل زراعي لم تترك لهم العاصفة مجال استكمالها. بضعة كيلومترات، قبل بلدة القليعات، ثمة مخيم كبير على شاطئ البحر. رجل من سكان القليعات، يجاهد على سطح منزله ليركب قسطل الصوبيا، وهو يطرح السؤال عن أحوال سكان الخيم، حيث لا مجال للصمود، ولا دخان منبعثاً من خيمة. أما على مفرق الحبيصة، ازدادت أعداد خيم، كانت تؤوي عمالاً زراعيين أتوا سابقاً من سوريا، وأصبحت جزيرة مليئة بالخيم، تعوم وسط بحيرة، تفصلها عن الطريق المؤدية إلى العبودية، فبدأ الناس حائرين في تدبير

بكفي اننا عم نوقد صرامي وبلاستيك، منشان ما نموت من البرد، كمان الخيمة حسيناها رح تطير». خوف عائدة لا يشبه خوف عذاب؛ فتلك «مرعوبة» على ابنها الرضيع من البرد. تدعو «الله أن لا يطيل العاصفة؛ لأن ما في عندي إلا ربطين خبز وغالون 10 ليتر من المازوت». عكار أيضاً. ففي ساحة العبدية، أولى البلدات العكارية، تبدو الطريق خالية إلا من شاحنة صغيرة، تقل بضع نساء وأولاد. يخلع الهواء العاصف غطاء الشاحنة، فتتكشف رؤوس الركاب من الخلف ملفوفة بما تيسر من بقايا ثياب، وتظهر الوحول المكسدة على أحييتهم

يعتقد أن محاسبة أي من الوزيرين امر شبه مستحيل من دون رضی الزعيم الذي ينتمي إليه هذا الوزير أو ذاك. وبالتالي، فإن انتقادات قباني جاءت لتكتم حملة «شماتة» نواب تيار المستقبل على الوزيرين لأسباب سياسية بحتة لا دخل لها بالفساد أو بمكافحته، وكان شركات مثل سوكوني والفطيم وسوليدير وطيران الشرق الأوسط وتعديات كثيرة على الأملاك العامة لم تسبب أي فيضان.

بعض التعليقات على الموضوع أخذت طابعاً أشمئزاً مثل النائب السابق اسماعيل سكرية، الذي قال: «إن تشاهد الفساد يقارع الفساد كما حصل البارحة على الشاشات المرئية، هو متعة ما بعدها متعة لما ترسمه من مشهد لطوفان الفساد وفنائس ثقله، كما هي صورة بشعة ومخجلة في أونة واحدة، والأغرب والأقسى في ذلك، أن ما حصل لا يختلف وقعه في بلد التعددية والديموقراطية عن أي حدث آخر». ثمة من يقول إن اللبنانيين مسلوبو العقول، وإن كل ما يحصل يخدرهم أو يزيدهم تخديراً. فكل مصيبة لا تحرك إلا سنتهم ومشاعرهم الجياشة حصراً، أما تعبيرهم عن هذه المشاعر، فهو امر شبه مستحيل.

لما كان قد حدث ما يحدث، ولما كان حايك نفسه مضطراً في كل مناسبة إلى تسويق الشراكة بين القطاع العام والخاص بوصفها «حالة المشاكل».

إلا أن ما صرح به حايك في مناسبة «طوفان» نفق الكوكودي، يطرح علامات استفهام كبيرة، فهو يعلم أن عقد الصيانة في هذا النفق تحديداً هو شكل من أشكال الشراكة بين القطاع العام

## سكرية: إن تشاهد الفساد يقارع الفساد هو متعة ما بعدها متعة

والخاص. ألم يلزم مجلس الإنماء والإعمار صيانة النفق لشركة MEAS ثم هي لزمته للمتعهد؟ نتائج الشراكة المزعومة واضحة منذ يوم الأربعاء الماضي.

وفي سياق متصل، قال رئيس لجنة الأشغال النيابية النائب محمد قباني، إن «السجل الحاصل بين الوزيرين محمد الصفدي وغازي العريضي يكشف مدى الفساد الذي تعانيه البلاد على مستوى عال»، إلا أن قباني نفسه

وتبقى كذلك أشهراً أو سنوات قبل أن تتحرك الحكومة مجدداً، ويجري تخصيص الاعتمادات لأعمال الإصلاح. أما في مناخ الشراكة بين القطاعين العام والخاص... فالامر مختلف»، يخلص حايك.

يقدم كلامه كما لو أنه مبني على معرفة واسعة بقوانين المحاسبة العمومية وإجراءات التلزم والمناقصات... لكن ما قاله يشي أنه يمارس التعمية على طرق التلزم (غير التقليدية) التي اتبعتها وزارة الأشغال، وهي مخالفة لقوانين المحاسبة العمومية والمناقصات، إذ إن كل التلزمات تجري بواسطة استدراج العروض المحصور، لا بالمناقصة، وهي استدرجات عروض محصورة «مدبرة» كما ورد في إحدى المرات في تقرير وضعه أحد قضاة ديوان المحاسبة ومزقته يد السياسة قبل إصداره.

حايك يعلم أن أي تلزم تقوم به الدولة اللبنانية، وفق الطرق التقليدية التي يحاول «تقزيمها»، لها اصول لو اتبعت ابتداءً بالمناقصات وبالأشغال وتنفيذها والإشراف عليها وتسليمها وقدرة التخريم، وغيرها من العناصر التي تعد أساساً لسداد أي مبالغ أو أموال متوجبة للمتعهد، أو الإفراج عن كفالته...

هذه الحالة تبقى عائمة إذا حصلت المشكلة، إذ يمكن مقاضاة المسؤول، وهو الشركات المتعاقد معها».

لم يكتف حايك، وهو موظف في الدولة وينقاضي اجره من اموال الضرائب، بطرح هذه الفكرة التسويقية للخصخصة كبديل عن دولة عاجزة، بل حاول إيجاد أساس صالح لاستكمال عملية التسويق عبر «تسفيه» اليات التلزم التقليدية (أي القانونية) لمصلحة الشراكة المزعومة. قال: «إذا أرادت الحكومة اليوم إنشاء طريق ما أو إعادة تأهيلها، تلجأ، وفق آلية التعاقد التقليدية، إلى إجراء مناقصة، تجري بموجبها إرساء عقد الإنشاء أو الإصلاح على صاحب العرض الأدنى سعراً. ويكون الفائز بالمناقصة مقاولاً، ويسعى عادة إلى تنفيذ الأشغال بأقل تكلفة ممكنة له سعياً إلى تحقيق أكبر قدر من الأرباح من المشروع، وهذا غالباً ما يعني استعمال مواد واتباع أساليب عمل قد لا تكون الأفضل. بسبب ذلك، تتدهور حالة الطريق بأسرع مما هو متوقع في السنوات القليلة التي تلي تنفيذها. وبما أن أي أعمال معينة للإصلاحات أو الصيانة لم تكن مشمولة بالمناقصة الأصلية، تسوء نوعية الطريق

## بدلاً من الدولة